أيام الثقافة

الأيام — الثلاثاء ٢٠١٢/٧/٢٤م الموافق ٥ رمضان ١٤٣٣هـ العدد ٥٩٤٢ السنة السابعة عشرة

AL-AYYAM Tuesday 24/7/2012 Issue No. 5942 Volume 17

خفر وثقة وعاطفة وتطريب

ناي البرغوثي.. صوتها الفريد أسر الجمهور

سحر مندور

لا ينطبق على ناي البرغوثي لقب الطفلة المعجزة، على الرغم من تزاوج صغر السن (١٥ عاماً) وإعجاز الصوت. إذ إن الفتاة الفلسطينية الوافدة من رام الله لتحيي أمسية في بيروت وتطير في الليلة ذاتها إلى إيطاليا، حيث ستعزف «الفلوت» ضمن أوركسترا إدوارد سعيد، تبث في الأذن والنفس ثقة من انطلق في مشروع ثابت الأقدام على الأرض، رأسه يشق السماء، وعينه ترمي إلى أبعد. فقد وقفت أمام جمهورٍ فاضت به قاعة «بيار أبو خاطر» في «الجامعة اليسوعية»، كمؤلفة موسيقية لها مقطوعات تُدرّس أكاديمياً في إسبانيا، وعازفة فلوت استضافتها مسارح العرب والعالم، ومطربة، لا مغنية أو مؤدية، وإنما مطربة قالت للجمهور إنها حلمت أن تؤدي دور «كادني الهوى» لمحمد عثمان منذ طفولتها، فأبدعت في غناء دورٍ بالكاد يقوى عليه أعتى مطربي العرب.

ناي البرغوثي أوقفت جمهور القاعة، الذي تشكّل من فنانين وأدباء ومثقفين وشباب و«سمّيعة»، لدقائق على قدميه، مصفقاً وهاتفاً طالباً المزيد. فبعدما افتتحت العرض بمعزوفة من تأليفها، انتقلت حرفيتها بالناس من ارتجال يتوقعون خطواته لمناجاة «يا ليل»، إلى مساحة جديدة منحتها لـ«يا ليل» نفسها، إذ حملت من الحدّة ما يمنح الشجن بُعداً جديداً.

وقد بدأ الحفل باهتمام بادٍ، إذ تشكّلت الفرقة الموسيقية من مجموعة من أبرز العازفين اللبنانيين، هم شربل روحانا وإيمان حمصي وأنطوان خليفة، وإيلي خوري، وسلمان بعلبكي، وساري بعلبكي، علماً أن الفنانة الفلسطينية تدربت مع الفرقة لأيام لا تزيد على أصابع اليد الواحدة، بإدارة روحانا. ومع ذلك، بدا الحفل كأنه موجة موسيقية عارمة، اتحد فيها الصوت بالموسيقى، لتنتج حالةً من الامتلاء، زادتها شغفاً مفاجآت التوزيع الموسيقي لبرنامج الحفل، الذي أبدعه الموسيقي الفلسطيني خالد جبران (تتلمذت ناي على يديه). فقد بدا التوزيع أقرب إلى إعادة خلق، خصوصاً في أغنية فيروز «شوارع القدس العتيقة»، وكأن جبران سكنها، حتى تبناها وامتلكها، فولدت من رحم ذاته الموسيقية أغنية تنتج في الذهن القول المتناقض: هي ذاتها التي لا تمّت لها بصلة!

وقد ربط ما بين أغاني البرنامج محور «منيتي»، الذي حمل الحفل اسمه. فقد تشكّل من مجموعة من أغاني العرب الأثيرة، التي تحيك الكلام والموسيقى في التعبير عن لحظة تمنٍّ شديدة مكثفة، إن للحبيب أو للوطن: «راجعين يا هوى» (فيروز)، «يا ماريا يا مسوسحة القبطان والبحرية» (سيد درويش)، «يمّا مويل الهوى» (فلكلور)، «افرح يا قلبي» (أم كلثوم)، «منيتي» (سيد درويش)، «إن كنت أسامح» (أم كلثوم)، «شوارع القدس العتيقة» (فيروز)، «كادني الهوى» (محمد عثمان)، «برضاك يا خالقي» (أم كلثوم)، «آه يا حلو» (فلكلور من ألحان داوود حسني).

وفي وصف حالات التمنّي، التي تتميّز باشتهاء الشيء والوعد ببلوغه، أتى صوت البرغوثي ليعلو بالشدّة لا ليعاني الانكسار. صوتها قويّ جداً، وطربي جداً، وهي تمتلكه كما تمتلك العين النظر، فيخرج من حنجرتها كأنه الماء تشربه، متدفّقا مثقفا، يحمل مستويات المعنى والعاطفة والتطريب، ويتنقل بينها بخفّة نسر كاسر، وأحياناً عصفور، حسبما يتطلب المقام.

وقفت ناي على المسرح، عبست وهي تغني فامتاز وجهها بالدقّة، وابتسمت وهي تتلقى التصفيق أو تنصت إلى «سولو» زميل في الفرقة، فبدا وجهها أقرب إلى البستان. ولناي البرغوثي حضورٌ آسر على المسرح، قوامه، إلى الكفاءة، عنصران: الخفر، والثقة. بهما أسرت بيروت، وبهما أفرحت عائلتها الوافدة من رام الله وعمّان وأميركا لمشاهدتها، وبهما حمت موهبتها وثقافتها، وبهما تمنح وطنها ولغتها وجهاً جميلاً.

عن « السفير اللبنانية»

ناي البرغوثي تألقت في بيروت.

الكلمة العدد ٦٣

صدر العدد الجديد من مجلة الكلمة، عدد ٦٣ تموز ٢٠١٢، التي يرئس تحريرها الدكتور صبري حافظ مواصلةً استقصاء أحدث إنجازات الكتاب من مختلف أنحاء الوطن العربي، راصدة بعين ناقدة مختلف التحولات التي تجوس في ثقافاتنا العربية، مواصلة الإنصات للربيع العربي ونبضه من المحيط إلى الخليج. وتقدم (الكلمة) كعادتها رواية جديدة من ليبيا. وديوان شعر جديد من سورية، وعدداً من الدراسات والمقالات يتقدمها تحليل الناقد صبري حافظ لأحدث الروايات الفلسطينية يكشف من خلالها عن طبيعة كتابات جيل ما بعد النكبة، بينما يتقصى البعض الآخر مداخل أساسية كالديمقراطية والقرية الرأسمالية وحضور القرآن في أوروبا. هذا فضلاً عن المزيد من القصائد والقصص، وأبواب (الكلمة) المعهودة من دراسات وشعر وقص وعلامات ونقد ومراجعات كتب وشهادات ورسائل وتقارير وأنشطة ثقافية، لتواصل (الكلمة) مسيرتها بقوة دفع أكبر.

يفتتح الدكتور صبري حافظ باب دراسات بـ"كتابة فلسطين بعد جيل النكبة"، حيث يقدم تحليلاً ضافياً لأحدث الروايات الفلسطينية، يكشف فيه عن طبيعة كتابة جيل ما بعد النكبة للقضية الفلسطينية، والحفاظ على جذوة فلسطين حية وقادرة على البقاء رغم المحو والمؤامرات الصهيونية المتواصلة، وتجذير المتخيل الوطني الفلسطيني في وعي القارئ وفي تكوين الشخصيات على السواء. وتكشف قراءة الناقد المصري ممدوح فراج النابي "مرثية عذبة لعالم القرية الرأسمالية" عن تغير صورة القرية المصرية القديمة التي كتبها كتاب جيل الستينيات، وعن كيفية تغلغل التردي والدمار في بنية القرية فتبدلت منظومة القيم فيها، وسادتها أخلاقيات الجشع وآليات الرأسمالية المتوحشة. ويدير الباحث المغربي عبد الرحيم اتخالد في دراسته "القصة القصيدة: وهم التجنيس أو شبقية تنظير" حواراً نقدياً ونظرياً معمقاً مع مصطلح صاغه إدوار الخراط، وهو يروم سبر آفاق أدبية واعدة، ويكشف في تحيله الدقيق له كيف أن صاحبه أصاب في تحديد بعض أشكال هذا الجنس الأدبي بدقة وعمق.. وتقدم الباحثة الجزائرية هاجر بكاكرية جزءاً من "خصائص جائزة نوبل للأدب" من خلال دراسة تحليلية لواحدة من روايات نجيب محفوظ المهمة كيفية تجسد مجموعة من الخصائص الفكرية والإنسانية والأدبية العامة القادرة على تجاوز إطار الرواية المحلي إلى البعد الإنساني الشامل. وينتصر الباحث المغربي مصطفى قمية "للحب" إذ يحاول الباحث المغربي فيها أن يسوق البراهين والإشارات الأدبية والفلسفية وحتى الأسطورية للانتصار للحب، والتأكيد على أهميته لحياة الفرد وعلى تعبيره عن واقع الجماعة معاً. وتعود الباحثة السودانية خديجة صفوت في دراستها "ابن حنبل وابن أبي دؤاد" إلى زمن الدولة العباسية، لتكشف لنا من خلال دراستها للحراك الثقافي فيها، عن ظاهرة قديمة حديثة. هي ظاهرة المثقف النغل عديم الضمير والموهبة في مواجهة المثقف الحقيقي المترفع عن الدنايا. وتقدم الكلمة في عددها الجديد مقالاً مهماً لأنجليكا نويفرت موسوم بـ"القرآن..جزء من أوروبا" يكشف عن أهمية دراسة القرآن والثقافة العربية المرتبطة به، ضمن سياق الثقافة الإنسانية والأوروبية العامة، لأنه بحق كما يقول مقالها جزء أساسي منها. ويسعى الناقد العراقي عباس خلف علي في دراسته "فاعلية السرد وفعالية الشعر في ثنائية الكتابة" إلى تقديم بعض الاستقصاءات النظرية التي تستوعب عدداً من مقولات النظرية النقدية الحديثة، وتعود بها إلى مساءلة تاريخية للنص العربي وتنظيراته القديمة حول أجناس الكتابة وفاعلية كل منها.

وتقدم الكلمة في عددها الجديد ديوان "لم أمسس" للشاعر السوري باسم سليمان، يقدم صورة مصغرة حول الحساسية الشعرية الجديدة العربية اليوم. قصائد لا تنشغل بالقضايا الكبرى قدر انشغالها بالتفاصيل الصغرى وباليومي وتفاصيله وتناقضاته، ثمة أصوات تنسل من داخل الديوان تحمل اللغة كينونتها وتتجلى بهواجسها وانجراحاتها كي تعمق من رؤية الديوان ككل. ونقرأ في العدد الجديد قصائد الشعراء: مروان سليم الهيتي، مهند العزب، سليم مطر، محمد راضي عطا، لؤي صادق الزبيدي، جمال الموساوي، نمر سعدي.

في باب السرد تنشر الكلمة رواية جديدة للروائي الليبي محمد الأصفر بعنوان "وزارة الأحلام"، ويبني الروائي الليبي عالمه على سخرية من كل الخطابات التي تدعي الاكتمال، حتى الحلم الذي بدا مخرجا لتقلص الامكانيات وتعثرها، يكشف عن كيفية تدجينه في وزارة نرى من خلال أطوارها المختلفة صورا متعددة لعلاقة السلطة بالحالمين، وتمتد السخرية الى المتلقين بأفق توقعاتهم ليتحرر الكاتب الراوي من كل القيود.

وفي العدد نقرأ نصوصا للمبدعين: عمر الحويج، نبيل عودة، محمد الفشتالي، فتحي العكرمي، زوليخا موساوي الأخضري.

باب نقد جاء زاخرا بالمقاربات، يفتتح الناقد تودوروف هذا الباب بتقديم لـ"أعداء الديمقراطية الحميمين" حيث يرى أن أن النيوليبرالية تتقاطع بشكل من الأشكال المضمرة مع الشيوعية القديمة، وتخلص الكاتبة اللبنانية مادونا عسكر في "الفن والجسد" إلى أن مختلف أجناس الفنون تساعد على تمرين البصر على النّظرة التّأمّلية فتكتشف في داخلنا عوالم أخرى أرقى وأسمى من عوالم الرّغبة الحسية، ويشكر الباحث المغربي حمودان عبد الواحد "المجلس العسكري على إحياء الثورة المصرية" مؤكدا أن الثورة المصرية ما زالت تبحث عن نفسها، وأنها وصلت إلى حالة تهدّد بانفلات بوصلة توجهها ما لم تتدارك موقفها من مشروعها.

ويعالج الباحث علي بو حامد في غوصه في المفاهيم علاقة الثقافة والحضارة، من منطلق أفكار المفكر الفرنسي برنارد نادولاك صاحب كتاب "ملحمة الحضارات".

ويتناول الباحث سلام الكواكبي "أشكال العدالة الانتقالية وإشكالياتها، كحاجة وضرورة في مسار التحولات التاريخية للدول التي عبرت مخاضات الثورة، بغية استعادة الثقة في مرحلة ما بعد سقوط الطغاة، وفيما يبين الباحث نبيل عودة "صراع الحرامية" في قانون التسوية، ترى الكاتبة السورية مها حسن في "الحلم لملء فراغات الواقع" الحلم والواقع وجهان لعيش واحد، ويتقصى الباحث سرمد السرمدي "تفكيك المسرح الوجودي من خلال سورين كيركجارد" متعرضاً لمرجعيات الفكر الوجودي اعتباراً من الذاتية" في فلسفة كيركجارد، أما الباحث حمو بوشخار فيرصد ضمن خلفية مقارنة "من هولدرلين الى معتوب لونيس" وهي خلفية تتبدى الأبعاد المشتركة بين الشاعرين، ويستبين الباحث الفلسطيني جواد بولس في "من يزرع الشوك لا يحصد عنبا" مسار العلاقة الإشكالية بين الفاتيكان واسرائيل، فيما يمر الكاتب أفنان القاسم في "التفسير العلمي لعملية تخليق الكون" على أثر الماركسية والداروينية والماورائية في مسار الرؤية الدينية وتفسير الوجود، ويتناول الكاتب عبد الرحيم عوام تجربة شعرية رائدة تتمثل في تجربة الشاعر محمد السرغيني من خلال "غواية التراث الصوفي" ويتابع الكاتب عبد السلام

الرقيعي تحولات السياسة الروسية بعد سقوط الشيوعية في "بوتين قيصر روسيا مدى الحياة".

في باب علامات، وضمن زخم الربيع العربي كثر الحديث عن خيانة المثقف وتخليه عن دوره الطليعي والضميري، يعود لنص قديم لسلامة موسى "ليكن لنا كفاح ثقافي" نشر سنة ١٩٤٧، وفيه يربط بين النضال الوطني وبين مفهوم التزام المثقف والمواطن بـ"الكفاح أو الجهاد الثقافي" الذي يتغيا بناء أمة عصرية سياسياً واجتماعياً وفكرياً. ويفتتح محرر الكلمة عبد الحق ميفراني باب كتب بقراءة في ديوان الشاعر العراقي شوقي عبد الأمير "محاولة فاشلة للاعتداء على الموت" حيث يهتدي الشاعر العراقي الى سيرة الموت بصورها واستعارتها، ويقربنا الناقد الفلسطيني ابراهيم درويش من كتاب صدر حديثاً يتناول أشعار ونصوص طالبان في فترة الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي وفترة ما بعد عام ٢٠٠١، أما الناقد الأردني أيمن خالد دراوشة فيكشف عن خبايا قصيدة "نسيم الروح" للشاعرة اللبنانية، في حين يتقصى الناقد الفلسطيني فراس حج محمد عن أهم عوالم رواية الكاتبة الأردنية ليلى الأطرش، وهي الرواية التي تبدأ بنكبة فلسطين وتنتهي بنكبة عمان، ويعرفنا الإعلامي المصطفى الصوفي عن "إشراقات تشكيلية تنتصر لصفاء الحرف العربي"، بينما ينتهي باب كتب بقراءة الناقد عبد الرحيم مؤذن، ضمن سلسلة قراءاته للمتن القصصي المغربي الحديث، لمجموعة يحضر فيها "الحزن وحده: ضحك كالبكاء".

سهمُكَ هل تُصيدُ ؟!

سليم النفار

ابنُ القوافي، ملَّ أوجاعاً تزيدُ
فالوصلُ موصولٌ، ولم يأتِ البريدُ

في كلّ فاصلةٍ، لها شأنٌ بليدُ
إنيِ على وعدٍ، وسهمُك هل تُصيدُ ؟!

ما ضلَّها دربٌ، بِهِ سفرٌ رديدُ
أَمْ تدخرُ وقتاً، لآخرةٍ بنا، قد لا نُجيدُ

لكنَّهُ يسعى، ومسعاهُ الطريدُ
ضبطَ المفاصلِ والرؤى، لو جُنَّ عاقْلَنا السَّديدُ ؟!

حتىّ ولو ضاقتْ، على أملٍ يَعيدُ

مُستقْطِراً فرحاً، ولو جاءَ النكيدُ
يارَبُّ: دنيانا بها سِعَةٌ، فوسّعْ نستعيدُ

فابنُ الحياة، هنا بحبٍ، لا يحيدُ
روحاً تمزقها الطغاةُ، بنارها أو تستزيدُ

أحمالُه ثقُلَتْ، وما حنَّ البعيدُ
يارَبُّ: لا يُستذكر العاليَ، إذا فاضَ النهيدُ

يا ربُّ، لا أشكو، ولكن ما السعيدُ ؟!
فارفقْ بنا، واعطِ السُّعاةَ نهارهمْ، أنتَ المجيدُ

فأنا الذي أعطى، بروحٍ لا تميدُ
لا يستقيمُ الأمر في قومٍ، بهمْ حُلُمٌ شريدُ

عن دربِ شاعرها، وأعيانيَ الجليدُ
فاسعِدْ بما أُسعِدَتَ خلقاً، كي ترانيَ إذْ تريدُ

.....

عينُ الهوى، بينيَ وبينَكَ، وصلُها: حبٌّ وتسهيدُ
لكنني لا أستحي عتباً، وعتبايَ التناهيدُ

ابنُ القوافيَ، شعرهُ للحبّ ترديدُ
يسعى إلى دنيا، بلا وجعٍ، فهلْ في الأمرِ تشديدُ ؟

يا عينُ نامي، واصرُفيَ سُحباً، بها رُسِمَتْ تجاعيدُ
في القلبِ مسكنُها، وساكنها على جمرٍ، مواعيدُ

ما أخلفَ الميعاد في مطرٍ، ولكنْ: أرضهُ بيدُ
فلمن تقولُ الشعرَ، يا ساهدُ، إذا نامت أغاريدُ ؟

غزة

نقطة ضوء

كان واحداً من سبعة أمراء للجحيم..!!

حسن خضر

تملكتني في الأيام الأخيرة للقذافي هواية متابعة التلفزيون الليبي. وهذا يعني الجلوس ساعات طويلة وغير مُسلية، والصبر على حماقات وسخافات نشرة الأخبار، والتحليلات "السياسية"، والبث المباشر من "الساحة الخضراء". عادت الهواية، وقد أصبحت هوساً هذه الأيام، ولكن أمام شاشة التلفزيون الرسمي السوري.

وإذا كان ثمة من تفسير لهواية كهذه، فإن السر يكمن في مبدأ الفرجة، وقد حقق في هذه الحالة انزياحاً ربما لم يخطر على بال من كتبوا الكثير عنه من قبل، وأعني بذلك الفرجة على نظام يلفظ أنفاسه، وملاحقة وتسجيل علامات موت النظام. يُمارس الناس، في مبدأ الفرجة، التطهير، والتسامي، والتماهي، والتجاوز، بيد أن المضمون السياسي للمبدأ غالباً ما نال قدراً أقل من الاهتمام، مع استثناءات قليلة وانزياحات في مكان آخر.

فلنقل إن النظام يشبه حيواناً خرافياً بألف عين ورأس وذراع، كلما قطعنا رأساً نبتت في مكانها رؤوس، وكلما انتزعنا ذراعاً من مفصلها، تملّصت من أيدينا، والتصقت بجسدها المعدني القاتم، أو انصهرت لتتحوّل إلى سائل حارق ولزج. هذه الصورة شائعة في أفلام الخيال العلمي، خاصة ما تعلّق منها بالغابات العتيقة، والمجرّات البعيدة.

ثاني الصور مستمدة من أفلام دراكيولا: يموت الشاب الوسيم الأنيق الرقيق بضوء النهار، أو بصليب من خشب غرسه الكاهن في القلب، فتتغيّر الملامح، ويتجعد الجلد، ونرى وجهاً قبيحاً لعجوز في أرذل العمر، قبل انكماش الجسد وقد أصبح تراباً، أو كومة من عظام بالية.

وثالثها مستمد من تمثيلات الليفياتان الوحش البحري الخرافي في الأساطير الشرقية القديمة، وفي التوراة، الذي يعتبر مرّة واحداً من سبعة أمراء للجحيم، ومرّة حارس بوابة الجحيم، أو هو الشيطان نفسه، ويأخذ أحياناً هيئة تنين ينفث النار. والواقع أن هذه الصورة تكمن في جذر كل أفلام الخيال العلمي، والتمثيلات القيامية في الأدب والفن. وهي، في الواقع، تكمن في جذر كلمة النظام، كلما وردت في هذه المقالة.

انتقلت صورة الليفياتان من الأساطير إلى السياسة بعد كتاب توماس هوبز في القرن السابع عشر، الذي وضع فيه تصوّراً يقوم على تنازل الناس عن الحق الطبيعي، الذي يخوّلهم أن يفعلوا في سبيل البقاء ما يحلو لهم، كشرط مسبق لقيام الدولة. وفي الوقت الحاضر تعني كلمة الليفياتان في المعاجم الغربية الدولة الشمولية.

يمكن العثور في تلك الصور مجتمعة - وكلها مجازات إنسانية لما هو أبعد من المجرّات، وأصعب من دراكيولا، وأعقد من أسطورة الليفياتان - على مفردات بصرية تحيل إلى نظام يشبه حيواناً خرافياً في النزع الأخير.

مثلاً، أصوات القذائف، والدخان يتصاعد كالفطر الخرافي بين بنايات سكنية، ويحوم فوق مدنية تتعرّض للقصف. في هذا، مع تعديل طفيف، ما يعيد إلى الذهن زمجرة الحيوان الخرافي، والدخان الذي ينبعث من منخريه وفمه، والغبار الذي يتصاعد تحت حوافره. ويحيل مشهد طابور الدبابات والعربات المصفحة تحت غبش الصباح، وفي عتمة الليل، أو وراء ستارة الدخان، إلى الذراع المعدنية للحيوان الخرافي.

ولكن هذه المشاهد تقليدية تماماً. فلنفكر في صور مركّبة، أي أكثر تعقيداً. ومنها ذلك المشهد الذي واظب التلفزيون الليبي على بثه في أيامه الأخيرة، وأعني مشهد "الساحة الخضراء" حيث نرى سيّارات تعبر الساحة، ورجال شرطة ينظمون حركة المرور، وبعض المارّة، وتحت هذه كله عبارة تقول: الساحة الخضراء الآن. كان الثوار الليبيون قد سيطروا بالفعل على بعض أحياء طرابلس، لكن الساحة الخضراء، على شاشة التلفزيون، ظلت هادئة، ومسالمة، وشبه سياحية. كانت الصورة كاذبة، بطبيعة الحال، ولكنها في سياق آخر تشبه عين الحيوان الخرافي، وقد سقط على الأرض بعدما أثخنته الجراح، لكنه يرمقنا بنظرة ثابتة، وهادئة، كأنه لا يصدق ما أصابه.

تكرر المشهد نفسه على شاشة التلفزيون السوري، بعد مقتل بعض كبار القادة الأمنيين، واندلاع اشتباكات بين الثوار وقوات النظام، في بعض أحياء العاصمة دمشق. والاختلاف الوحيد أن المشهد السوري جاء من ساحة الأمويين، وتوسطت الشاشة عبارة تقول: ساحة الأمويين الآن.

بمعنى آخر، كان الثوار السوريون على مسافة قصيرة من ساحة الأمويين، بينما "ساحة الأمويين" تشبه عيناً خرافية ترمق السوريين، والفضوليين في أماكن أخرى من العالم، بنظرة صامتة، كأن هذا كله مجرد وهم، طالما ظلت العين مفتوحة، وظل التلفزيون، قادراً على البث، أي على قيد الحياة. إذا عاش التلفزيون عاش النظام.

ومن المشاهد المركبة المقابلات مع مواطنين "صالحين"، ومحللين "بارعين" يشيدون بقدرة النظام على دحر المؤامرة والمتآمرين. ومن هؤلاء، في الحالة الليبية، معتوه اسمه يوسف شاكير، قال مرّة إن طفلاً زاره في الحلم، ونصحه بضرورة أن يبول جنود العقيد على سلاحهم قبل استخدامه، لأنه مرصود، أي أصابته تعويذة شيطانية.

وعلى القدر نفسه من العته في التلفزيون السوري شخص اسمه طالب إبراهيم، يجيد العربية أكثر من شاكير، ويحلل "الأزمة" مستعيناً بأبيات من الشعر، للوصول إلى نتيجة مفادها أن الانتصار في "الجيب" تقريباً، بفضل "الجيش العربي السوري"، وسبعة آلاف سنة من الحضارة السورية، وقدرة القيادة على إبطال التعاويذ الشيطانية للأميركيين والإسرائيليين وبعض العرب. يحيل هذا وذاك، في الذهن، إلى برهة سمتها الصدمة والذهول تسبق تحلل الوجه، وزحف التجاعيد، بقوّة ضوء النهار، والطعنة في القلب.

وهذا كله يشبه اختلاجات تسري في جسد ذلك الحيوان الخرافي في ساعته الأخيرة. عمّا قليل ستكف الأطراف المعدنية عن الحراك. لا مزيد من نفث الدخان، ولا من "ساحة الأمويين" الآن. لم يحدث ما يشبه هذا في التاريخ العربي من قبل، ولن يفسّره سوى أسطورة تستعيد حيواناً أسطورياً كان حارساً لبوابة الجحيم.